من الجهود المعجميّة لابن الجوزي (ت 597هـ) في (زاد المسير) النصف الأول من القرآن الكريم أنموذجًا

د. عبد الرحيم صالح الشكري، كلية التربية – جامعة بني وليد

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ... وبعد:

فقد نزل القرآن الكريم لهداية الناس إلى الصراط المستقيم، حيث بيَّن الله تعالى للنّاس الشرائع والأحكام بالأمر والنّهي، والتّرغيب والتّرهيب، بأسلوب واضح وألفاظ تحمل دلالات مختلفة متنوّعة، حيث عكف المفسرون على توضيح الآيات وتحديد معانيها وما غمض منها مع بيان أسباب النزول ومناسبات الآيات التي تبرز المعنى العام للآيات داخل السِّياق.

ومن هؤلاء المفسرين الذين اعتنوا بتوضيح الدّلالات والمعاني ابن الجوزي (ت597هـ) في تفسير (زاد المسير في علم التفسير)، حيث جمع فيه المباحث الصَّوتية والصّرفيّـة والنَّحويّة والدّلاليّة والمعجميّة، إلى جانب القضايا الفقهيّة، وأقوال أصحاب المذاهب وبعض دروس علوم القرآن كالنّاسخ والمنسوخ وغيرها.

ولقد اخترت في هذا البحث الصغير دراسة الجانب المعجمي في بعض الآيات المختارة من النصف الأول من القرآن الكريم في زاد المسير وهو كتاب قيّم اعتنى فيه صاحبه بتحديد المعاني المعجمية للألفاظ في الآيات القرآنيّة وأبيّن بعض جهوده في هذه الدراسة الموسومة بـ(من الجهود المعجمية لابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير) وجاءت البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة محاور:

المحور الأول: المعجم والتّفسير بالتّرجمة.

المحور الثّاني: التَّفسير بالسِّياق والتّفسير بالضّد.

المحور الثّالث: طريقة النُّطق، والضبط، والوزن.

التمهيد

سيرة ابن الجوزي: (اسمه، ولقبه، وكنيته):

اسمه: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن القاسم.(**الذهبي، 1997م، 483/15.**)

لقبه: يُلقب ابن الجوزي بـ(جمال الدين).(**ابن خلكان، 117/3.**)

كنيته: يُكنى بـ(أبي الفرج).(ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 14/1.)

مولده، نسبه، نشأته:

مولده: وُلد سنة تسع أو عشر وخمسمائة.(سير أعلام النبلاء، 483/15)

نسبه: يُنْسب إلى "فرضة الجوز وهو موضع مشهور".(وفيات الأعيان، 118/3.)

نشأته: نشأ يتيماً، توفي أبوه وله ثلاثة أعوام فربّته أمه وأقاربه، ولما ترعرع حملته عمته إلى ابن ناصر، فأسمعه الكثير فأحبّ الوعظ ولهج به، ووعظ النّاس وهو صبي.(**سير أعلام النبلاء، 484/15.**)

مصنّفاته: له الكثير من المصنّفات في شتّى فروع العلم.(**ابن الأثير، 276/10.**)

وفاته: توفي أبوالفرج سنة 597هـ(**المصدر السابق والصفحة نفسها.**) رحمه الله رحمة واسعة.

المحور الأول: المعجم والتفسير بالترجمة:

أولًا: المعجم لغةً واصطلاحًا:

وردت مادة (ع ج م) بمعنى الإبهام والإخفاء وعدم الوضوح والبيان، قال ابن جنّي: "اعلم أن (ع ج م) إنّما وقعت في كلام العرب للإبهام والخفاء، وضدّ البيان والإفصاح"(**ابن جني، 40/1.**)، وفي اللسان: "الأعجم الذي لا يُفْصح ولا يبين كلامه وإن كان عربيّ النّسب، ورجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عُجْمة، وأعجمت الكتاب: ذهبْتُ به إلى العجمة، أما أبو عمرو الشيباني فيقول: أعجمت: أبهمت، وقال: والعجمي مُبهم الكلام لا يتبيّن كلامه، وأمّا الفرّاء فيقول: هو من أعجمت الحروف، قال: ويقال: قُفْلٌ مُعجمٌ، وأمرٌ معجمٌ: إذا اعتاص"(**ابن منظور 386/12-388 (عجم).**).

وتأتي مادة أعجمت للسلّب والنفي، ففي قولنا مثلاً: أعجمت الكتاب بمعنى أزلْتُ عجمته أي: أوضحتُه وبيّنته.

المعجم اصطلاحاً:

"هو قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين، وإنّما يعتبر جزءاً من اللغة من حيث يمدّ اللغة بمادة عملها، وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع"**(تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص316.)**، ولم يكن كلماتٍ مجموعة في كتابٍ فحسب بل هو "علمٌ يُبحثُ فيه عن مفردات الألفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة"**(الدنّاع، ص151.)**، وبما أنَّ من معاني مادة (عجم) التوضيح والبيّان، فإن المعجم هو كتاب يحوي كلمات لها معنى خارج السِّياق يُسمَّى المعنى المعجمي يقوم المعجم بتوضيح معناها وطريقة نطقها وضبطها، وتُسمَّى الدّلالة المعجمية وهي المفردات اللُّغوية خارج التّركيب، الصامتة داخل المعجم"**(الدنّاع، ص151)**، والدّلالة المعجمية أو المعنى المعجمي هو الذي نستقيه من المعجمات المختلفة ويمثّل المعنى الوضعي الأصلي للفظ الذي سُمّي المعنى المركزي، والأساس"**(إبراهيم أنيس، ص213)**، والألفاظ في المعجم يُطلق عليها جذوراً ومداخل، وكل مدخل يمثل وحدةً معجميّةً مستقلّةً قائمةً بذاتها، تُعالَج من النّواحي الصّوتية النُّطقية الهجائيّة والصّرفيّة والدّلاليّة، وقد سلك ابن الجوزي في تفسير معنى الألفاظ معجمياً وسائل عدّة كما يأتي:

ثانيًا: التفسير بالترجمة:

1- التفسير بالترجمة: والمقصود به "أن تُفسّر الكلمةُ بكلمة أخرى من اللُّغة نفسها أو بأكثر من كلمات أخرى في اللُّغة نفسها كذلك"**(أبوالفرج، ص106.)**.

وهو قسمان:

أ- توضيح معنى اللّفظ بذكر لفظ آخر يرادفه أو يقاربه.

ب- توضيح معنى اللّفظ بأكثر من لفظ.

وفيما يلي عرضٌ لبعض الألفاظ الواردة في تفسير ابن الجوزي، وبيان طريقته ومنهجه في تفسيرها وتحديد معناها المعجمي.

أ- **توضيح معنى اللفظ بلفظ مرادف أو مقارب:**

- **الأمانيّ:**

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾**(البقرة:78).**

ذكر ابن الجوزي للفظ الأمانيّ ثلاثة معانٍ: الأكاذيب، التّلاوة، أمانيّهم على الله، معتمداً في ذلك على أقوال العلماء**(ابن الجوزي، 1/90-91، 1/90-91)**، مستشهداً على معنى التّلاوة بقول الشاعر(لم يعثر على قائله.) [من الطويل]:

تَمَنّى كتاب الله أول ليلة ∴ تمني داود الزبّور على رِسْلِ(في لسان العرب: 294/5 بلا نسبة.)

- **نُنْسِها:**

قال تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: 106]

قال ابن الجوزي (ت 597هـ) : "والمعنى نؤخرها"**(ابن الجوزي، 1/110.)**.

- **الإمتاع:**

قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[**البقرة: 126**]

قال ابن الجوزي: "الإمتاع: إعطاء ما تحْصُل به المتعة"**(المصدر السابق، 1/128.)**.

- **المسّ:**

قال تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[البقرة: 236]

قال ابن الجوزي: "المسّ: النكّاح"**(ابن الجوزي، 1/246.)**.

- **الخلّة:**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[البقرة: 254]

قال ابن الجوزي: والخلّة: الصّداقة"**(المصدر السابق، 1/264.)**.

ب- **توضيح معنى اللفظ بأكثر من لفظ:**

- **الحياء:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:26]

قال ابن الجوزي: والحياءُ بالمدّ: الانقباض والاحتشام، غير أن صفات الحق عزّ وجلّ لا يطّلع لها على ماهية، وإنّما تمر كما جاءت، وقد قال النَّبيُّ ﷺ : "إن ربكم حييٌّ كريمٌ" (تفسير الطبري، 215/1.)، وقيل معنى لا يستحي: لا يترك؛ لأنّ كل ما يستحي منه يترك، وحكى ابن جرير الطبري عن بعض اللّغويين "أنّ معنى لا يستحي: لا يخشى"**(ابن الجوزي، 42/1.)،(الطبري، 215/1.)**

ذكر ابن الجوزي للحياء ثلاثة معانٍ وهي: الانقباض والاحتشام، والترك والخشية، فعن معنى الاحتشام قال الفيروز آبادي: "وبالمد التؤبة**(التوبة : الاستحياء والانقباض، ابن منظور: 791/1 (وأب))** والحشمة"**(الفيروز آبادي،، مجد الدين يعقوب، 323/4.)**.

وقال الراغب: "والحياء انقاض النّفس عن المقابح، وتركه لذلك، يقال: حيي فهو حيٍّ، واستحيا فهو مستحي، ورُوي إن الله تعالى يستحي من ذي الشَّيبة المسلم أن يعذّبه، فليس يُراد به انقباض النفس؛ إذ هو منزّه عن الوصف بذلك، وإنّما المراد به ترك تعذيبه. **(الراغب، ص146.)**

- **خُطُوات:**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾**[البقرة:168]**

قال ابن الجوزي معتمداً على ابن قتيبة خطواته: سبيله ومسلكه، وهي جمع خُطوة، ثم ذكر الفرق بين خُطوة بالضّم والخَطوة بالفتح فقال: "والخُطوة بضم الخاء، ما بين القدمين، وفتحها : الفعلة الوحدة، وهو اسم مرّة على وزن فَعْلة، قال ابن مالك:

وفَعلة لمرةٍ كجَلْسة ... وفِعْلَة لهيئة كجِلْسة

- **يبشرك :**

قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾[آل عمران:39]

قال ابن الجوزي: "معنى يبشرك بفتح الياء: يبشرك ويفرحك، يقال: بشرت الرجل أبشر: إذا أفرحته، وبشر الرجل يبشر: وأنشد الأخفش والكسائي من (الكامل):

وإذا لقيتَ الباهِشِينَ إلى النّدَى ... غُبْراً أكُفُّهُم بِقَاعٍ مُمْحِلِ

فأَعِنْهُم وابْشِرْ بما بَشَرُوا به ... وإذا هُمُ نزلوا بضَنْكٍ فانْزِلِ (ابن عقيل، 132/2.)

فهذا على بشر يبشر: إذا فرح وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تبسط عند السّرور، ومنه قولهم: يلقاني يبشر، أي: بوجه منبسط**(ابن الجوزي، 326/1)**، جاء في لسان العرب: "يقال: بشرته فأبشر واستبشر، بشراً وبشوراً وبشر: فرِحَ"**(ابن منظور، 61/2 (بشر)).**

- **القَرْح:**

قال تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾[آل عمران:140]

ذكر ابن الجوزي قول أبي عبيد في تفريقه بين القّرح والقُرح بالفتح والضم، فقال: "قال أبوعبيد: القَرْحُ بالفتح الجراح القتل، والقُرْحُ بالضم: ألم الجراح"**(ابن الجوزي، 33/2)**، ثُمّ ذكر قول الزّجّاج وقد جمع بينهما "فقال الزّجّاج: هما في اللُّغة بمعنى واحد، ومعناه: الجراح وألمها"(الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه، 33/2.)**

قال الراغب: "القّرح: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقُرح: أثرها من داخل كالبشرة ونحوها، ... وقد يُقال: القَرح للجراحة، والقُرح للألم"(الراغب، ص401.).

- **السُّحت:**

قال تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾**[سورة المائدة: 42]**

ذكر ابن الجوزي المعاني الواردة في لفظ السحت معتمداً على ابن مسعود والأخفش، فقال: "وفي المراد بالسُّحت ثلاثة أقوال : أحدها: الرشوة في الحكم، والثاني: الرشوة في الدين، والقولان عن ابن مسعود، والثالث: أنه كل كسب لا يحل، قاله الأخفش"**(ابن الجوزي: 278/2.)**.

وأرجح المعنى الثالث؛ لأنَّ الرشوة في الكسب الحرام والله أعلم .

قال الفيروز آبادي: "السُّحت بالضم وبضمتين: الحرام، وما خَبُثَ من المكاسب فلزم عنه العار"**(الفيروز آبادي، 155/1.)**.

ثانيًا: التفسير بالسياق والتفسير بالضد:

أولًا: تعريف السّياق:

السياق لغة: "مصدرٌ من الفعل الثلاثي ساق يسوق، والسين والواو والقاف أصلٌ واحد، وهو حذو الشيء ساقه يسوقه سوقاً، والسيقة ما استيق من الدواب"**(ابن فارس، 117/3)**.

وقال ابن منظور: "ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً ... وقد انساقت، وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت ... وساق إليها الصّداقَ سياقاً والمهر لأنّه أصل الصّداق عند العرب الإبلُ وهي التي تُساق"**(ابن منظور، 166/10)**.

وقال الزّمخشري: "وساق النَّعم فانساقت، وقدم عليك بنو فلان فأقذتُهم إبلاً، ساق الله إليك خيراً، وساق إليها المهر، وساقت الريح السّحاب، والمحتضر يسوق سياقاً، وتساوقت الإبل: تتابع، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث"**(الزمخشري، 1420هـ-2000م، ص304.)**.

بيّنتْ لنا التّعريفاتُ السّابقة أنَّ للسِّياق عدّة معانٍ وهي:

1- جماعات الدواب وهي تسير في طريق واحد، فهي تُساق وتنساق أي: تتابع.
2- الصَّداقُ يسوقه الرجل إلى المرأة، والذي كان أصله عند العرب الإبل المتتابعة في السَّيْر.
3- يطلق السياق على الحديث؛ لأنّ الكلمات نُساقُ متتابعةً متسلسلةً مع بعضها.
4- يُستخدم السّياقُ في المعنى المجازي كقولهم: "ساق الله إليك الخير"**(الثعالبي، ص21)**.

السياق اصطلاحا: هو المعنى المفهوم من المقال والمقام في موقف واحد، فـ"الكلمة عندما تكون في جملة أو عبارة فهي في سياق لُغوي، وعندما تُقالُ هذه الجملةُ أو العبارةُ في مقامٍ معينٍ، أو موقفٍ محدّد (سياق غير لغوي) فإنّه يُمثّل سياقها الاجتماعي، وكلاهما يساعد في فهم دلالة الكلمة، فالسّياق اللّغوي هو المقال، والسّياق غير اللّغوي هو المقام أو الحال.**(الثعالبي، ص24.)**

السياق قسمان هما: السياق اللّغوي (المقال)، والسّياق غير اللغوي (المقام).

أولاً : السياق اللّغوي "المقال":

هو "البيئةُ التي بصوت أو فونيم (الفونيم هو"أسرة من الأصوات – في لغة معينة – متشابهة الخصائص، ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر" **(أحمد مختار عمر، ص177)**، أو مورفيم (المورفيم هو"أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب" . **(ينظر: د.سميح أبومغلي، ص79)**، أو كلمة، أو عبارة، أو جملة"**(الخولي، ص156)**، حيث تقدم هذه البيئة معطيات لغوية تحدّد المعنى عن طريقها، وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، مع ما يجاورها من كلمات أخرى سابقة أو لاحقة لها تكتسب بذلك معنى خاصاً محدّداً.

وفي تفسير القرآن يهتم المفسرون بدلالة السياق الواردة فيه الكلمة المراد معرفة معناها، عن طريق معرفة المناسبة بين الآيات، وأسباب النزول.

وفي تفسير ابن الجوزي نجده يفسّر الألفاظ ويذكر معناها المعجمي وأصل اشتقاقها، حيث كان دقيقاً في تحليل المعاني ليوقف القارئ على المعنى المراد، لذا كان يستخدم السياق في تحديد المعنى، حتى لا يذهب الذهنُ مذاهب شتى، فهو يبدأ بذكر المعاني المختلفة للفظ بقوله: وهو هاهنا كذا وكذا، وفيما يلي أمثلة من الكتاب وهي:

الضّلالة والضّلال:

قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[البقرة:18]

قال ابن الجوزي عن الضّلالة والضّلال: "وفيهما ثلاثة أقوال: أحدها: أنّ المراد بها هاهنا الكفر، والمراد بالهدى: الإيمان"**(ابن الجوزي، 29/1.)**، ثم ذكر المعنيين الآخرين وهما: الشك، والجهل، ويقابل الشّك اليقين، ويقابل الجهل العلم، حيث فسّر بهما الهدى.

والملاحظ أنّ ابن الجوزي وُفّق في اختيار هذا المعنى للضّلالة وهو الكفر، لأنّ سياق الآية التي قبلها يشير إلى ذلك وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[البقرة: 14] كما يؤيده سبب النزول حيث ذكر قولين: أحدهما: أنّه نزلت في عبدالله بن أُبيّ وأصحابه، والثاني: أنّها نزلت في المنافقين وغيرهم من

أهل الكتاب الذين كانوا يُظهرون للنبي ﷺ من الإيمان ما يلقون رؤساءهم بضدّه. **(المصدر السابق، 1/26-27.)**

الظلم – الظالمون:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة: 193].

قال ابن الجوزي: "والعدوان: الظلم وأريد به هاهنا: الجزاء، فسُمِّي الجزاء عُدواناً مقابلة للشيء بمثله، كقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ والظالمون هاهنا: المشركون. **(المصدر السابق، 1/182.)**

فابن الجوزي هنا يُفسر العدوان بالظلم ويراد به الجزاء، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ قال ابن عباس: "من قاتلكم في الحرم فقاتلوه" وإنما سمَّى المقابلة على الاعتداء اعتداءً؛ لأنّ صورة الفعلين واحدة، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية، قال الزَّجَّاج: "والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمته، أي: جازيته بظلمه"**(معاني القرآن وإعرابه، للزّجّاج، 1/228.)**.**(ابن الجوزي، 1/183)**.

وفي الآية تكرار لفظ الاعتداء في صورة "فاعتدوا" وهذا يُسمَّى "المشاكلة" عند البلاغيين "وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً"**(القزويني، ص178)**.

وفسّر الفتنة بالشّك؛ لأنّ السّياق يدل عليه؛ لأنّ الله تعالى – أمر رسوله ﷺ بقتال المشركين في قوله: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]، والظالمون هم المشركون؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: 13] وهو ظلم بين الإنسان وربّه "وأعظمه الكفر والشرك والنفاق"**(الأصفهاني ص319.)**.

وكذلك قال معتمداً على العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾[البقرة: 217] "والفتنة هاهنا: بمعنى الشِّرك"**(ابن الجوزي، 1/2015.)**.

- **البيت:**

قال تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[آل عمران: 97].

قال ابن الجوزي: "قال القاضي أبويعلى: والمراد بالبيت هاهنا: الحرم كلُّه، لأنّ الآيات موجودةٌ فيه"**(المصدر السابق، 8/2.)**.

قال ابن منظور: "وسمّى الله تعالى الكعبة، شرّفها الله : البيت الحرام"**(ابن منظور:، 15/2 (بيت))**.

- **الإثابة:**

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[آل عمران: 153].

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: (فَأَثَابَكُمْ) أي: جازاكم، قال الفرّاء: الإثابة هاهنا : بمعنى العقاب(معاني القرآن، 239/1.)"(زاد المسير، 41/2.)، والإثابة تُستعملُ في المحبوب، قال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[المائدة: 85] وقد قيل في المكروه نحو: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾[آل عمران: 153] على الاستعارة.**(الأصفهاني، ص90.)**

- **الظلمات:**

قال تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾**[الأنعام: 122]**.

قال ابن الجوزي: "وقيل: المراد بالظّلمات هاهنا: الكفر"**(ابن الجوزي، 80/2)**، وفي تشبيه الظّلمات بالكفر استعارة، قال ابن قتيبة: وهو يتحدث عنها: ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ أي: كان كافراً فهديناه، وجعلنا له إيماناً يهتدي به سبل الخير والنجاة "كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" أي: في الكفر، فاستعار الموت مكان الكفر، والحياة مكان الهداية، والنور مكان الإيمان"**(ابن قتيبة، ص176.)**.

- **الإسراف:**

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**[الأعراف: 31]**

قال ابن الجوزي: "وفي قوله : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ أربعةُ أقوال: والثالث: لا تشركوا، فمعنى الإسراف هاهنا: الإشراك، قاله مقاتل"(زاد المسير، 127/3.)، فإذا كان الإسراف هو تجاوز

الحدّ في كُلّ شيء فهو كما قال الراغب: "الإسراف نجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر"**(الأصفهاني، ص236.)**، وفي اللسان: "السرف" مجاوز القصد ... والسرف تجاوز ما حُدّ لك، والسّرفُ الخطأ"**(ابن منظور، 148/9 (سرف).)**، فإذا أخطأوا طريق الإيمان فقد أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوه إلى الشرك والعياذ بالله.

- **الضحك:**

قال تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[هود: 7].

قال ابن الجوزي: "وفي قوله تعالى: ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: أنّ الضّحك هاهنا بمعنى التّعجب، قاله أبو صالح عن ابن عباس"**(ابن الجوزي، 103/4.)**.

جاء في اللسان" : والضّحك: العجب، ... وكان ابن عباس يقول: ضحكتْ: عجبتُ من فزع إبراهيم، وقال أبو إسحاق في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ يُروى أنّها ضحكت؛ لأنّها كانت قالت لإبراهيم اضمم لوطاً ابن أخيك إليك فإنّي أعلم أن سينزل بهؤلاء عذاب فضحكتْ سروراً لما أتى الأمر على ما توهّمتْ، قال: فأمّا من قال في تفسير فضحكتْ: "حاضتْ فليس بشيء"(لسان العرب، 460/1-461 (ضحك).)، وقال الراغب: "وضحكها كان للتعجب بدلالة قوله: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ويدل على لك أيضاً: ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ إلى قوله: ﴿عَجِيبٌ﴾(**الأصفهاني، ص295.)**.

- **صرّفنا:**

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾**[الإسراء: 41]**

قال ابن الجوزي "قوله تعالى: : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ معنى التّصريف هاهنا: وذلك إنّما يُصرّف القول ليبيّن، قال ابن قتيبة: "صرّفنا بمعنى وجّهنا، وهو من قولك: صرّفْتُ إليك كذا، أي: عَدَلْتُ به إليك، وشُدّد للتكثير، كما تقول: فتّحت الأبواب"(زاد المسير، 28/5.)، قال الراغب: "ومنه تصريف الكلام"**(الراغب، ص283.)**.

ثانياً: سياق الحال (المقام):

وهو مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنّص الكلامي وتؤثر في فهمه، والمقام يسمّى الموقف أو سياق الحال، وقد عبّر عنه المفسرون بأسباب التزول ومناسبات الآيات، وسمّاه البلاغيون المقام، وسمّاه شرّاح النُّصوص الشّعرية: جو النّص.

يقول د.تمام حسان عن المقام: "وهذا العنصر الاجتماعي ضروريٌّ جدّاً لفهم المعنى الدلالي"**(تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص342.)**، ويؤكد أنّ تفصيل المقام يؤدي إلى توضيح الدّلالة بصورة أكثر فيقول: "وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلاً كان المعنى الدّلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحاً في النهاية"**(المصدر السابق، ص346.)**.

ويعتمد المفسرون على ذكر أسباب النزول ومناسبات الآيات، لأنّ ذكر سبب النُّزول يمثّل المقام والمواقف والظروف التي نزلتْ فيها الآيات أو السور، فيكون المعنى واضحاً، هذا نجده عند ابن الجوزي في تفسيره، فعندما شرع في تفسيره السورة أو الآيات يورد أسباب النزول وهي مواضع كثيرة أكتفي بذكر بعض منها كما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:4]

قال ابن الجوزي: "اختلفوا فيمن نزلت على قولين: أحدهما: أنّها نزلت في عبدالله بن سلام وأصحابه رواه الضّحاك عن ابن عباس، واختاره مقاتل، والثاني: أنّها نزلت في العرب الذين آمنوا بالنبي ﷺ وبما أنزل إليه من قبله، رواه أبوصالح عن ابن عباس.**(ابن الجوزي، 20/1-21)**

2- قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: 11]

قال ابن الجوزي: "واختلفوا فيمن نزلت على قولين : أحدهما: أنّها نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ وهو قول الجمهور منهم ابن عباس، ومجاهد، والثاني: أن المراد بها قوم لم يكونوا خُلقوا حين نزولها قاله سلمان الفارسي"**(المصدر السابق، 24/1.)**.

3- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة:26]

قال ابن الجوزي: "في سبب نزولها قولان: أحدهما: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾[الحج/ 73] ونزل قوله: ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً ﴾ قالت اليهود: وما هذا من الأمثال؟ فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومقاتل، والبراء، والثاني: أنّه لما ضرب الله المثلين المتقدمين وهما قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ وقوله: تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾، قال المنافقون : الله أجلّ وأعلى من أنْ يضرب هذه الأمثال، فزلت هذه الآية، رواه السُّديّ عن أشياخه، ورُوي عن الحسن ومجاهد نحوه"**(المصدر السابق، 42/1.)**.

المطلب الثاني: التفسير بالضّد:

كان ابن الجوزي يشير إلى المعنى الذي استُعمل فيه اللفظ فيعمد إلى تفسيره وتوجيهه، ثم يذكر ضدّه ونقيضه، حتى يتضح المعنى، ومما ورد في ذلك قوله: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ **[المائدة: 13]**، قال ابن الجوزي: "والقسوة خلاف اللين والرقة"**(ابن الجوزي، 252/2.)**.

وقد أشار في مواضع أخرى من التفسير إلى مفردات قرآنية بيّن معناها بذكر ضدّها كما في : "النّقض ضدّ الإبرام" **(المصدر السابق، 44/1.)**، والخفية خلاف العلانية**(المصدر السباق، 145/3.)**، والسّهل ضدّ الحَزن**(المصدر السابق، 153/3)**، والرَّشد، والرشاد نقيض الضّلال" **(المصدر السابق، 77/5)**.

المحور الثالث:طريقة النطق والضبط والوزن

عرض ابن الجوزي أثناء تفسيره للآيات القرآنية طريقة نطق الكلمات في القراءات القرآنية كأن يقول: "تُذْهِبُ بضم التاء وكسر الهاء" كما وصف حروف الكلمات وحركاتها، وبين مدّها وإعجام الحروف وإهمالها فيقول مثلاً: واعدنا بألف، وأزلقنا بالقاف، وذلك في الكلمات المقروء بها وغيرها، بقصد التوضيح والإفهام، ودفعاً للّبس والإبهام.

وفيما يلي بيان لجهوده في ذلك:

المطلب الأول: ضَبْط رَسم الحرف.

وهو أن يُسمّي الحرف بعينه في الكلمة نحو:

1- قال تعالى:﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: 97] أورد فيها:﴿ وعَدْنَا﴾ بغير ألف وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو:﴿ وَاعَدْنَا﴾ بألف وهي قراءة الباقين. **(ابن الجوزي:66/1، وينظر: ابن مجاهد، 2010م.)**

2- قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245] أورد القراءتين" ببسط وبسطة" بالسين والصاد **(المصدر السابق: 255/1.)**، قنبل وحفص وهشام وأبو عمرو وحمزة بخُلْفٍ عن خلاّد بالسين والباقون بالصاد. **(الداني، ص69)**

3- قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:52] أورد قراءة هي "فضلناه" بضاد معجمية(زاد المسير:142/3 .)، وهي قراءة ابن محيصن.**(ابن خالويه، ص29.)**

4- قال تعالى:﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾[الاسراء:7] قال ابن الجوزي: وقرأ الكسائي: "لنَسُوءَ بالنون"**(ابن الجوزي:9/5، وينظر: ابن مجاهد، ص378.)**، ونصب الهمزة.

ب. ضبط حركة الحرف:

وهو أن يذكر الحركة التي ضُبِط بها الحرفُ وذلك كما في الآيات الآتية:

1- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران:159] ذكر ابن الجوزي قراءة ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ بضم التاء**(المصدر السابق: 48/2.)**، وهي قراءة أبي نُهيك وجعفر بن محمد.**(ابن خالويه، ص29، وينظر: ابن مجاهد، المحتسب: 176/1).**

2- قال تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ [المائدة: 3] ذكر قراءة هي: "السبْع" بسكون الباء وهي قراءة ابن عباس وأبي رُزين وأبي جعفر وابن أبي ليلى.**(ابن الجوزي:263/2)**، نسبها ابن خالويه إلى هارون عن أبي عمرو والمعلي عن عاصم، **(ينظر: ابن خالويه، ص37.)**.

3- قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً ﴾ **[الأعراف: 54]** قال في إحدى القراءتين "يغشى"

ساكنة الغين خفيفة وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر.(**ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص282)**

4- قال تعالى:﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ **[الأعراف: 186]** قال في إحدى القراءات: "ويذرْهم" بالياء مع الجزم وهي قراءة حمزة والكسائي.(**ينظر: المصدر السابق، ص299).**

5- قال تعالى:﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: 46] وقرأ ابن أبي عبلة "ثَمَّ الله شهيد" بفتح الثاء.(**ينظر: أبو حيان، 2001، 66/6).**

6- قال تعالى:﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ [الإسراء: 59] قال ابن الجوزي:" ومَنْ قرأ "مَبصَرة" بفتح الميم والصاد، فمعناه المبالغة في وصف النّاقة بالتبيان" وقرأتنا مبصرة.**(ينظر: ابن خالويه، ص:80)**

7- قال تعالى:﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً﴾ [الإسراء: 92] قال في قراءة مجاهد ومن وافقه: "وتَسْقُط" بفتح التاء ورفع القاف"**(ينظر: المصدر السابق، ص:81).**

8- قال تعالى:﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصّافات: 107] قال :" بذبح وهو بكسر الذال اسم ما ذبح مصدر" ذبحت.**(المصدر السابق: 305/6)**

9- قال تعالى:﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: 4] ذكر قراءة "يَفْرِق بفتح الباء وكسر الراء"(**ابن خالويه: "يفرق" ونسبها إلى الحسن ينظر ص: 138.).**

المطلب الثاني: الوزن بالكلمة الشهيرة.

وهي أن توزن الكلمةُ المراد معرفة مبناها الصّرفي قياساً "على كلمة أخرى أشهر منها في الاستعمال، فتُجعل كالميزان الصّرفي للكلمة المشروحة، فتقول مثلاً: رَدَحَ البيت كمنع، فيُعرف أنّ هذا الفعلَ من باب فَعَلَ يَفْعَلُ فتح العين في الصيغتين" **(تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص326.)**، وقد سار على هذا المنهج ابن الجوزي في شرحه لبعض الكلمات التي اختصّها بهذا النوع من الوزن، وإليك بيان ذلك.

قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ﴾ **[البقرة: 97].**

ذكر ابن الجوزي اللغات في "جَبرِيل" فقال:" والثانية: جبريل بفتح الجيم وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة من غير همز على وزن فَعْلِيل، ... والثالثة: جبرءيل: بفتح الجيم والراء، وبعدها همزة مكسورة على وزن، جَبَرِعيل"**(ابن الجوزي: 102/1،).**

قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة:143]

قال عن قراءتي لرؤوف: "لرؤوف على وزن: لرعوف وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم،"لرؤف" على وزن: رَعُف وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم"**(المصدر السابق:140/1، ينظر: الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، مج1:134،).**

قال تعالى:﴿ هَـٰأَنتُمْ هَـٰؤُلَاءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: 66] .

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: :﴿ هَـٰأَنتُمْ ﴾ قرأ ابن كثير هأنتم مثل: هعنتم"**(المصدر السابق:342/1، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 324،).**

قال تعالى:﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[آل عمران: 146]

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ قرأ الجمهور "وكأين" في وزن "كعين" وقرأ ابن كثير"وكائن" في وزن "كاعن"**(ابن الجوزي:36/2، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص216،).**

قال تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[الإسراء:146].

قال ابن الجوزي: " وقرأ معاذ القارئ، وعاصم الجحدري، وحُميد بن قيس: "أفّاً مثل: تعساً" **(أبو حيان، 21/6).**

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾[الإسراء: 36].

قال ابن الجوزي: " وقرأ معاذ القارئ:" لاتقُفْ" مثل: "تَقُلْ"**(ابن الجوزي: 57/5، وينظر: أبو حيان، 48/7،).**

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوساً﴾[الإسراء:83].

ذكر ابن الجوزي: قراءة ابن كثير ومن وافقه وهي: "ناي"(أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 115/5-117.) على وزن "نعي"، ...وقرأ ابن عامر: نَاءَ مثل بَاعَ"(زاد المسير: 57/5، وينظر الحجة للقراء السبعة 115/5-117.)، وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر.(التيسير في القراءات السبع ص:96.)

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[النور:2].

ذكر ابن الجوزي القراءات في "رأفة" وهي: "رأْفة" على وزن رَعْفة وهي قراءة أبي المتوكل، ومجاهد، والجوني وابن كثير(المصدر السابق: 341/5، وينظر: الحجة للقراء السبعة: 309/5، 310، والبحر المحيط: 9/8.)... ورآفة مثل سآمة وكآبة" وهي قراءة سعيد بن جبير والضحاك وأبي رجاء العطاردي.(زاد المسير: 252/2، وينظر: البحر المحيط: 9/8.)

وهكذا يتبع ابن الجوزي وَزْن الكلمة بأخرى مشهورة ومعروفة لَيَسْهُل نُطقُها وتعرف صيغتها فالموزون يتضح بالميزان والممثل له يعرف بالممثّل به.

الخاتمة

من خلال تتبعنا لبعض جهود ابن الجوزي في دراسته المعجمية للآيات المختارة من التّفسير نجد منهجه واضحاً يبدو لنا في طريقة تفسير الألفاظ معجمياً وضبطها وطريقة نطقها في النتائج الآتية:

1- يحدّد اللفظ المراد تفسيره ومعرفة معناه ويذكر اشتقاقه في اللّغة.
2- يحدّد المعنى الصّرفي عن طريق وزنه التصريفي وذكر اللفظ المرادف له، مع ذكر وزنه بالمثال المشهور.
3- يذكر ضبط كل كلمة يريد بيان معناها المعجمي فيذكر ضبطها بالحركات والحروف.
4- من كل ما سبق يتبيّن لنا حرصُ ابن الجوزي على البيان والوضوح لكل لفظة ومفردة قرآنية يتناولها في تفسيره ابتغاء بيان دلالتها للقارئ.

والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم برواية حفص.**

1. أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، د. مكتبة الأنجلو المصرية، ط/4، 1980م.
2. الأصفهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن.
3. الأهوازي، أبي على الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية، (ت 446هـ) تحقيق دريد حسن دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 2002م.
4. الثعالبي، فقه اللغة، دراسة دلالية (ماجستير) للطالبة: ليندة زواوي، جامعة متستوري،قسطنطينة، الجزائر، السنة الجامعية، 2007-2008م.
5. ابن جني، أبي الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تأليف إمام العربية (ت 1392) تحقيق أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية (د.ط).
6. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/2، 1415ه-1995م.
7. ابن الجوزي، أبي الفرج، زاد المسير في علم التفسير، (ت 597)، حققه وكتب حواشيه محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، ط/1407،1 - 1987م.
8. حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، (د.ت).
9. أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 1554)، البحر المحيط في التفسير، بعناية الشيخ زهير صعيد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1412ه-1992م.
10. ابن خالويه، الحجة في القراءات.
11. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ت (681) تحقيق: د. يوسف على طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/1، 1418ه-1998م.
12. الداني، أبي عمرو، التيسير في القراءات السبع، (ت (444هـ)، دار الكتاب العربي، 1484هـ،4/ بيروت، ط2.

13.الدفاع، محمد خليفة دور الصرف في منهجي النحو والمعجم،، منشورات جامعة قاريونس، 1991م.
14.الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت 748ء)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محد الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/ 1997م.
15.الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت 1311) معاني القرآن وإعرابه شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة، (د.ت)، 1426ه - 2005م.
16.الزمخشري تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر .(ت 538هـ)، أساس البلاغة، دار الفكر للثقافة والنشر والتوزيع، 1420-2006م.
17.الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت 1310) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1420-1999م.
18.ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة (ت 1345) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الجيل - بيروت (د.ت).
19.أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، .ط/1، 1966م.
20.الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الجيل - بيروت، (د.ت).
21.ابن قتيبة للإمام أبي عبد الله بن مسلم (1276)، تأويل مشكل القرآن تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة التراث القاهرة، 1427هـ-2006م
22.القزويني، الخطيب ا جلال الدين محمد عبد الرحمن (ت 739هـ)، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع قرأه وكتب حواشيه وقدم له الدكتورة ياسمين الأيوبي، المطبعة العصرية، صيدا - بيروت، 1432ء-2011م.
23.ابن مجاهد، السبعة في القراءات، (ت 324هـ) تحقيق: د شوقي ضيف، دار المعارف، ط: 4، القاهرة، 2010م.
ابن منظور، لسان العرب (ت (711)، دار صادر، بيروت، 1414-1994م.